مجدلاني محاضرا في عمان: الموسيقى وتأثيرها الباطني

بدعوة من مؤسسة عبد الحميد شومان في عمان، القى الدكتور جوزيف مجدلاني، مؤسس مركز علوم الايزوتيريك في لبنان، وعضو اتحاد الكتاب اللبنانيين، محاضرة بعنوان: «سيكولوجية الموسيقى وتاثيرها الباطني». المحاضرة كانت جديدة بمضمونها، وربما بغرابتها عن المفهوم التقليدي للموسيقى.

قال الدكتور مجدلاني ان الموسيقى كما يشرحها الايزوتيريك (علم البواطن اللامنظورة) هي «صوت تحرك النبذبات في الاجواء كما في باطن الإنسان.. هي اصلا صوت حركة النبذبات الكهرطيسية او تنبذبها في طبقات الاثير». اما تعريف العلم للصوت بانه ينجم عن ارتطام الهواء او احتكاكه بالاجسام الصلبة، فما هي سوى جانب واحد من واقع الصوت يحدد من خلال امكانية الحاسة السمعية، لكنه لا يشرح، مثلا، تفاعل النبات مع الموسيقى! وذكر المحاضر ان وجود الموسيقى رافق عملية الخلق كما تخبرنا بعض مخطوطات الشرق الاقصى الغائرة في القدم. وسأل: ماذا كان يسمع المتصوفون واليوغيون الكبار عند الارتقاء بتاملاتهم الى حالات من الغبطة والسمع الروحي؟ اجابة العارفين، كما ذكر المحاضر، كانت «صوت حركة الافلاك في مدارها»!

وبفضل هؤلاء العارفين، نشات ابحدية الموسيقى، او النوتات السبع، التي هي في الواقع صوت ايقاع او نغمة كل من الكواكب السبعة في دورانها.

ويتالف السلم الموسيقي من سبع نوتات موسيقية، كل نوتة تتميز بتماوجات، اي بسرعة تنبذب مختلفة، كذلك اجهزة الوعي السبعة، او الاجسام الباطنية في الإنسان، والتي تكون الكيان البشري.

من هنا يحدث التفاعل مع الموسيقى. اذ ان لكل نغمة موسيقية درجة تاثير في الهالة الاثيرية، وذلك بحسب درجة تنبذبها... وكل جهاز وعي، او جسم من اجسام الإنسان الباطنية يتلقى التاثير نفسه، لكن بحسب درجة تفتح وعيه. «فالموسيقى تعكس الباطن الإنساني وما يحتويه من مستوى وعي».

وتحدث المحاضر عن اختلاف تاثير الآلات الموسيقية في الكيان البشري. فالآلات الايقاعية كالطبل والدف تتفاعل مع الاحاسيس الجسدية فقط.. فيما الآلات النفخية او الهوائية كالناي والساكسوفون والفلوت، تتفاعل مع المشاعر... وقد ترتقي الى مستوى المحبة السامية الشاملة. اما الآلات الوترية كالغيتار والبيانو، فتتفاعل مع الهالة الاثيرية والفكر... وائتلاف اصوات جميع هذه الآلات مع بعضها بعضا بإيقاع معين وبتناغم نوتات معينة، يثير المخيلة ويطلق العنان للإبداع الفكري، في السيمفونيات الخالدة مثلا.

وكان علم النفس اكتشف اخيرا سر تاثير الموسيقى في الإنسان وحالته النفسية.. لكنه لم يتوصل بعد الى كيفية تفاعل الموسيقى مع الكيان البشري... معتبرا ان العلماء سيكتشفون في المستقبل القريب ان تاثير الموسيقى لا يقف عند حدود النفس البشرية، بل يتعداها الى اعماق الكيان الإنساني حيث تستقر الذات العليا، رمز الحقيقة في الإنسان. وختم الدكتور مجدلاني بقراءة بعض المقاطع من كتابه «رحلة الى عالم المجهول» الصادر في بيروت عن منشورات «اصدقاء المعرفة البيضاء». وهذه المقاطع «تنقل تجربة احد المتطورين في عالم الباطن، ممن تحققوا من سماع موسيقى الطبيعة في كل موجود».